# دراسة تقابلية صوتية بين اليوربا والعربية

علي أبولاجي عبد الرزاق

المحاضر بقسم الدراسات العربية والإسلامية

جامعة ولاية كوغي- أينغبا ـ نيجيريا

تهدف هذه المقالة المتواضعة إلى الإسهام في تيسير عملية تعليم اللغة العربية لشريحة كبيرة لا يستهان بها من الناطقين بغيرها، ويعنى بذلك الناطقون بلغة اليوربا الذين لا تقل نسبة المسلمين فيهم عن ٧٠٪، الأمر الذي جعل حاجتهم إلى تعلم العربية ماسة للغاية.

ولعل من أهم ما حمل الباحث على اختيار الجانب الصوتي من اللغة لعقد هذه الدراسة التقابلية هو ما لاحظه شخصيا – بحكم أنه أحد الناطقين بلغة اليوربا– من أن أبرز ما يؤخذ على متعلمي العربية من أبناء هذه اللغة هو بعدهم الفاحش في الغالب عن الأداء الصوتي السليم للغة العربية. وهذه الظاهرة – في نظر الباحث– تعود إلى غياب العناية اللازمة بالأصوات لدى المدرسين الذين يتلقى هؤلاء التلاميذ اللغة العربية من شفاههم، إضافة إلى عدم وجود الوعي الكافي لدى الملمين بالدراسات الصوتية منهم بأهمية التحليل التقابلي للعنصر الصوتي بين اللغتين (الأم والهدف). وعلى ذلك يأمل الباحث أن تفتح هذه المقالة آفاقا على مستقبل زاهر يرى فيه متعلمي العربية من الناطقين باليوربا قد ارتقوا إلى مستوى زملائهم الآخرين من غير الناطقين بالعربية على الأقل.

تقوم الدراسة على فصلين بعد مدخل للبحث سأعرّف فيه بقبيلة اليوربا وموقعها في نيجيريا، ثم أقدّم عرضًا سريعًا عن التحليل التقابلي وأهميته في مجال تعليم اللغات عموما، واللغات الأجنبية أو الثانية خصوصا. أما الفصل الأول بمباحثه الثلاثة فأقدم فيه وصفًا تحليليًّا عن النظام الصوتي في لغة اليوربا بصوامتها وصوائتها وبعض ظواهرها الصوتية، مع الاستغناء عن وصف بعض هذه الأصوات نظرا إلى كون رموزها تعبر عن نظائرها في اللغة الإنجليزية، (ومعلوم أن اللغتين مكتوبتان بالحروف اللاتينية)؛ لأن محاولة وصف هذه الأصوات كلها مستقلة واحدا تلو الآخر، دون اعتماد على أوصاف نظائرها المشهورة في اللغة الإنجليزية،

من شأن ذلك تضخيم حجم البحث بما لا ضرورة له. وتوخيًّا للإيجاز كذلك لا أخصص فصلاً لوصف النظام الصوتي في اللغة العربية بشكل مستقل، حيث سأدرج ذلك إدراجا في طيات الفصل الثاني الذي أجرى فيه مقارنة بين اللغتين في نظامهما الصوتي، بدءا بجوانب الاتفاق بينهما، مرورا بجوانب أخرى يمكن تسميتها ب"نظائر خادعة" بين اللغتين، ثم انتهاء بعرض جوانب الاختلاف بينهما. وستتمّ هذه المقارنة بناء على المستويات الثلاثة المصنفة عليها مباحث الفصل الأول (الصوامت- الصوائت- الظواهر الصوتية).

وقد تم الاعتماد في جمع عيّنة الدراسة على مشافهة مجموعة من الزملاء اليوربويين الدارسين في معهد اللغة العربية وبعض كليات جامعة الملك سعود، علما أن أفراد الدراسة ينتمون إلى مختلف مناطق بلاد اليوربا المذكورة، إضافة إلى أن أصغرهم قد تجاوز العشرين من العمر.

١. المدخل

١/١: الناطقون بلغة اليوربا:

الناطقون بلغة اليوربا هم سكان الجنوب الغربي من دولة نيجيريا، وجزء من دولة بنين ودولة توجو، كما أن نسبة كبيرة من مهاجري أبناء هذه القبيلة وبقايا أسراهم منذ أيام تجارة الرقيق ما زالوا يعيشون في كل من سيراليون وكوبا وأميريكا وبريطانيا وبرازيل[1]. ونسبة المسلمين فيهم لا تقل عن ٧٠٪، وتعدّ قبيلة اليوربا أكبر تجمع قبلي في نيجيريا، حيث تسكن هذه القبيلة في ثماني ولايات نيجيرية هي: لاجوس Lagos، أويوOyo ، أوشنOsun ، أوغنOgun ، أوندوOndo ، أيكيتي Ekiti، وفي جزء من كوارا Kwara وكوغي Kogi، ومن ثم فلغة اليوربا تُعَدّ إحدى اللغات المحلية الثلاث الرئيسية (اليوربا- الهوسا- الإيبو) في دولة

(1) wikipedia.org/wiki/Yoruba_people

يتجاوز عدد لغاتها المحلية مئتي لغة لا لهجة؛ حيث لا تفهم هذه اللغات إلا أفراد قبائلها الخاصة(١). بدأت كتابة لغة اليوربا بالحروف اللاتينية منذ القرن التاسع عشر، وأول من أسهم بشكل جدي في تدوين هذه اللغة بالحروف اللاتينية هو المبشّر المسيحي صموال أجايي كراوودا(٢) Samual Ajayi Crowther (1806-1891).

١ / ٢ : التحليل التقابلي وتعليم اللغات:

التحليل التقابلي Contrastive Analysis هو: إجراء مقارنة بين لغتين في المستويات الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، والثقافيَة، وكثيرا ما تكون هذه المقارنة بين اللغة الأم للمتعلم واللغة الهدف التي ينوي تعلمها(٣). نشأ هذا المنهج في أواخر خمسينيات القرن العشرين معتمدا على الاتجاهات البنيوية السلوكية في النظر إلى طبيعة اللغة وطرق اكتسابها أو تعلمها(٤). وكان الهدف من التحليل التقابلي في إطار تعليم اللغات الأجنبية أو الثانية هو تحديد الأخطاء المتوقع وقوع المتعلم فيها أثناء تعلمه للغة الهدف بسبب نقل بعض أنماط لغته الأم إلى اللغة الهدف بناء على مواطن التشابه والاختلاف بين اللغتين، ومن ثمّ يعرف المعلّم مواطن السهولة أو الصعوبة في اللغة الهدف بالنسبة إلى المتعلم(٥).

(١) عبد الحميد شعيب أغاكا: مشاكل اللغة العربية لدى الطالب النيجيري (رسالة منشورة لنيل درجة ماجستير اللغة العربية بكلية الآداب والدراسات الإسلامية في جامعة بايرو، كانو-نيجيريا، ١٩٨٣م)، ص:١٥.

(2) www.omniglot.yoruba.

(3) J. Richards, J. Platt, and H Platt (1992): Longman Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics. Essex: Longman. P.83.

(٤) عبدالعزيز بن إبراهيم العصيلي: النظريات اللغوية النفسية وتعليم اللغة العربية، ١٤٢٠هـ، مطابع التقنية- الرياض. ص:٥٠-٦١.

(5) R. Ellis (1994): The Study of Second Language Acquisition. Oxford: Oxford University Press. P.698.

ينكر بعض الباحثين إطلاقًا تأثير اللغة الأم للمتعلم في اكتساب اللغة الهدف كما يزعم أصحاب منهج التحليل التقابلي؛ بسبب أن هذا المنهج نظري تقليدي تنبؤيّ كثيرا ما تخطئ تنبؤاته، مما جعلهم يبحثون عن مناهج بديلة لتحليل أو تفسير ظاهرة اللغة المرحلية للمتعلم، فظهرت مناهج من قبيل: تحليل الأخطاء، والقواعد الكلية، ودراسات المورفيم، والنموّ المرحلي الخاص، والعمليات اللغوية الهرمية، والتصنيف المعجمي للمورفيمات، واستراتيجيات استعمال اللغة، والتغير في اللغة المرحلية، والتحجر اللغوي(١). فهذه المناهج كلها رغم قيامها على أنقاض مبالغات منهج التحليل التقابلي وإفراطه في إرجاع الأخطاء إلى تدخل أنظمة اللغة الأم، لا يسعها إلا الاعتراف ولو ضمنيًّا بدور تدخل أنظمة اللغة الأم في اللغة الهدف لدى المتعلم.

بناء على ما سبق أزعم أن إجراء دراسات تقابلية بين اللغة الأم للمتعلم واللغة الهدف على المستويات اللغوية المختلفة لا يزال يتمتع بقدر لا بأس به من الأهمية، وخاصة على المستوى الصوتي، على ألا يطغى ذلك على بقية العوامل المؤثرة في لغة المتعلم، كالجهل بالقاعدة التي تحكم النمط موضع الخطأ، والجهل بقيود القاعدة، والمبالغة في التعميم، والتطبيق الناقص للقاعدة، والافتراضات الخاطئة(٢)، والتبسيط، والمنهج بمفهومه العام؛ من كتب ومعلمين وطرائق تدريس ووسائل تقويم، وسلوك المتعلم نفسه؛ من مبالغة في التصويب ومراقبة الصحة اللغوية(٣).

(١) عبدالعزيز بن إبراهيم العصيلي: مناهج البحث في اللغة المرحلية، ٢٠١٠م، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص:١٣-١٦.

(٢) محمود إسماعيل صيني، وإسحاق محمد الأمين: التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، ١٤٠٢هـ، جامعة الملك سعود. ص:١٢٣-١٢٩.

(٣) العصيلي: مناهج البحث في اللغة المرحلية، ص:٤٠-٤٢.

٢ . وصف النظام الصوتي في لغة اليوربا

٢ / ١ : الصوامت في لغة اليوربا :

بما أن لغة اليوربا تكتب بالحروف اللاتينية، فوصف أصواتها لا يتطلب غير التركيز على تلك الأصوات التي لا نظائر لها في اللغة الإنجليزية؛ ذلك لأن رموز لغة اليوربا في غير هذه الأصوات تعبر عن نظائرها في اللغة الإنجليزية، الأمر الذي اقتضى عدم إعادة وصفها من باب توخّي الاختصار قدر الإمكان

١- تتكون لغة اليوربا من ثمانية عشر صامتا[١]، على نحو ما في الجدول ( ١ ) .

الجدول ( ١ )

| B | D | F | G | Gb | H | J | K | L | M | N | P | R | S | Ṣ | T | W | Y |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|

والمجموعة التي تحتاج إلى إعادة الوصف لطبيعتها المختلفة كثيرا أو قليلا عن أصوات اللغة الإنجليزية هي :

١- Gb : فهذا الصوت كما يظهر من رمزه مركب من صوتين هما ( g ) و( b )، فبما أن الصوت ( g ) يوصف بأنه : " حنكي، مجهور، انفجاري"[٢]. والصوت ( b ) يوصف بأنه : "شفوي، مجهور، انفجاري"[٣]. بما أن الصوتين يوصفان كما ذكرت، فالمركب منهما ( gb ) إذًا يوصف بأنه : "حنكي – شفوي، مجهور، انفجاري"[٤].

(1) Ola oluwa A. Ogunkunle.: Yoruba Language,1998, george mayor pub. Ibadan-Nigeria, p.2.

(2) Ogunkunle: Ibid, p.7.

(3) Ibid.

(4) Ibid, p.8.

لقد شاع عند بعض أبناء هذه اللغة أن الصوت ( gb ) خاص بلغتهم، إلى حد أن أحدهم ذكر مرة أنه إذا كانت العربية يقال لها ( لغة الضاد ) فاليوربا أيضا يقال لها ( لغة gb ). ولكن تبين لي من خلال الاحتكاك ببعض الشباب الناطقين بلغة تمني ( timini ) في سيراليون ولغة صوصو في غينيا أن اللغتين تشتملان على هذا الصوت، ففي لغة تمني مثلا توجد كلمة kagbo ( اسمَ عَلَم )، كما توجد كلمة ( gbesia ) في لغة صوصو، وهي تعني اسم حارة في منطقة صوصو بغينيا كوناكري، إضافة إلى كلمة IGBO ( إحدى اللغات المحلية الرئيسية الثلاث في نيجيريا ).

٢- P : يمكن اعتبار هذا الرمز من النظائر الخادعة[١] تجاوزا - إن جاز التعبير- بين الإنجليزية واليوربا؛ لأنه في الإنجليزية يرمز إلى ذلك الصوت الذي لا يميز بينه وبين ( B ) إلا صفة الهمس فيه وصفة الجهر في ( B )[٢]، لكنه في اليوربا يرمز إلى صوت مركب من صوتين كسابقه ( GB )، ويتفق مع هذا الأخير في جميع الجوانب، ماعدا الهمس فيه والجهر في سابقه؛ لأنه مركب من K وP الإنجليزيين، ومعلوم أن هذين الصوتين متفقان في صفتي الانفجار والهمس ومختلفان في المخرج، حيث يخرج k من الحنك وp الإنجليزي من الشفتين، وعلى ذلك يعتبر ( p ) اليوريوي: " حنكيا- شفويا، مهموسا، انفجاريا"[٣].

٣- ا ا : يمكن وصف هذا الصوت بأنه: "حنكي-لثوي، مهموس، احتكاكي"[٤]، وهو نفسه الذي يرمز له في الإنجليزية بالرمز المركب ( sh ).

وما عدا هذه الصوامت الثلاثة في لغة اليوربا فأوصاف نظائرها في اللغة

---

( ١ ) سوف يرد شرح هذا المصطلح في الفقرة ٣ / ٢ إن شاء الله.

( ٢ ) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٠م، ص:٤٥.

(3) Ogunkunle: Ibid, p.8.

(4) Ogunkunle: Ibid, p.8.

الإنجليزية تنطبق عليها تمام الانطباق؛ الأمر الذي جعل الباحث في غنى عن إعادة وصفها هنا خشية الإطالة.

٢ / ٢ : الصوائت في لغة اليوربا:

تشتمل لغة اليوربا على سبعة صوائت غير أنفية وخمسة صوائت أنفية، فتلك اثنا عشر صائتا مقسّما قسمين:

٢ / ٢ / ١ : صوائت غير أنفية:

هي تلك الصوائت التي يرتفع مؤخر الحنك الأعلى عند النطق بها ليسد التجويف الأنفي ويحول دون خروج الهواء من غير الفم وحده، والكتابة الإملائية لهذه الصوائت كما في الجدول ( ٢ ).

الجدول ( ٢ )

| A | E | Ẹ | I | O | Ọ | U |
|---|---|---|---|---|---|---|

٢ / ٢ / ٢ : صوائت أنفية:

هي تلك المجموعة من الصوائت التي يهبط مؤخر الحنك الأعلى عند النطق بها، مما يسمح للهواء بالخروج من الأنف والفم معا، وهي المبينة كتابتها الإملائية في الجدول ( ٣ )[1]:

الجدول ( ٣ )

| AN | IN | Ẹ N | Ọ N | UN |
|---|---|---|---|---|

لا يحتاج إلى إعادة الوصف من الصوائت غير الأنفية إلا : e،e،o ( بنقط الأوّلين نقطة واحدة في الأسفل )، إضافة إلى الصوائت الأنفية كلها.

(1) Ibid, p.3.

فالصائت (E) مثلا يوصف بأنه صائت متوسط الارتفاع أمامي غير مستدير، وهذا يجعله المقابل الأمامي وغير المستدير للصائت (O) الإنجليزي[١]، فهذا الأخير في الإنجليزية واليوربا متوسط الارتفاع خلفي مستدير، كما أن الصائت (E) مشابه للفتحة المالة إمالة كبرى لدى القراء[٢] في مثل قوله تعالى: "والضحى..."[٣].

١- والصائت (Ẹ) لا يختلف عن سابقه (E) إلا في أنه متوسط الانخفاض، مما يجعله أقرب إلى الصائت (A) لولا صفة الأمامية فيه والوسطية في (A)، بينما E أقرب إلى الصائت (I)، كما أن E (المنقوط) أيضا يشبه الفتحة المالة إمالة صغرى لدى القراء، ويعتبر مقابلا أماميا وغير مستدير للصائت O الذي يوصف بأنه متوسط الانخفاض خلفي مستدير، فهذا الأخير بالتالي قريب من الصائت (A) لولا صفة الخلفية فيه والوسطية في (A)، بينما الصائت (Ọ) الذي يتفق معه في صفة الخلفية أقرب إلى الصائت (U) (الضمة العربية)، إلا أن هذا الأخير صائت مرتفع و(O) متوسط الارتفاع[٤].

أما الصوائت الأنفية في لغة اليوربا فيمكن وصفها على النحو الآتي:

١. AN: صائت أنفي وسطي منخفض غير مستدير.

٢. ẸN: صائت أنفي متوسط الانخفاض أمامي غير مستدير.

٣. IN: صائت أنفي مرتفع أمامي غير مستدير.

٤. ỌN: صائت أنفي متوسط الانخفاض خلفي مستدير.

(1) Omolara I. Daniel: Introductory Phonetics and Phonology of English,2005, ed1, Safmos Publishers, Anofil centre, Sango, Ibadan- Nigeria, p.19.

(٢) أنيس: المرجع السابق، ص: ٤١.

(٣) سورة الضحى (الآية ١).

(4) Ogunkule: Ibid, pp.4-5.

٥ . UN : صائت أنفي مرتفع خلفي مستدير.

ولعل من الجدير بالتنبيه هنا توضيح الاعتبارات التي تم وصف هذه الأصوات على أساسها، فصفة الارتفاع وما يتعلق بها كانت باعتبار وضع اللسان من الحنك الأعلى، وصفة الأمامية وما يتعلق بها كانت باعتبار الجزء المتأثر من اللسان أثناء النطق بالصوت، بينما صفة الاستدارة وعدمها كانت باعتبار وضع الشفتين أثناء النطق بالصوت. وأهملت صفة الضيق أو الانفتاح من الصفات المعتبرة نظرا لوجود ما يستلزمها من الصفات المذكورة؛ فصفة الانخفاض دائما تستلزم انفتاح الشفتين كما أن صفة الارتفاع تستلزم بالضرورة ضيق ما بين الشفتين عند النطق.

ويمكن ضرب الأمثلة على ورود هذه الصوائت في لغة اليوربا بالكلمات الآتية:

A: (BABA) أب, E,I: (EMI) أنا, Ẹ: (ẸWA) فول, O: (ỌMỌ) ابن,

O: (OWO) نقود, AN: (ẸFAN) بعوض, ON: (IBỌN) بندقية,

IN:(IGBIN) حلزون, UN: (IFUN) أمعاء, ẸN: (ỌMỌ YẸN) ذلك الولد.

هذا، وجدير بالذكر أن الصائتين الأنفيين ( an ) و( Ọn ) يعتبران ألفونين لفونيم واحد، وذلك لرجوعهما إلى لهجتين من لهجات لغة اليوربا المختلفة.

٢ / ٣ : ظواهر صوتية في لغة اليوربا:

أود من خلال هذا المبحث وصف مجموعة من الظواهر الصوتية في لغة اليوربا، ووقع الاختيار على هذه المجموعة دون غيرها لما لها من أهمية خاصة في موضوع هذه الدراسة ( وهو إجراء مقابلة بين العربية واليوربا في نظامهما الصوتي )، وهذه الظواهر هي:

أولا: نظام المقاطع:

يسمح نظام المقاطع في لغة اليوربا بوجود ثلاثة أنماط فقط من المقاطع لا رابع لها، وهي:

أ- صامت + صائت، مثلWA : .

ب- صائت فقط، مثل:O وغيره من الصوائت.

ت- صامت أنفي مقطعي، (أي بشرط ألا يليه صائت)، وهو N أو M)[1].

ويمكن جمع المقاطع الثلاثة في عبارة: O M BO (سيأتي).

إضافة إلى أن الكلمة الواحدة في اليوربا قد تشتمل على خمسة مقاطع صوتية مجتمعة، على نحو ما في كلمة:OGUNWẸYINWO.

ثانيا: النغمة:

١- تعتبر لغة اليوربا لغة نغمية، بسبب أن الطبقة الصوتية أوالنغمة فيها تؤدي دوراً فونيميًّا، أي أن تغيير النغمة فيها يؤدي إلى تغير معنى الكلمة، وهي في ذلك مثل اللغة الصينية[2]. ففي لغة اليوربا ثلاث طبقات صوتية مختلفة على مستوى مفرداتها فونيميا، وهي:

أ- طبقة مرتفعة، ويرمز لها بخط مائل إلى اليمين، مثل: Wí- Já (قل- اقطع).

ب- طبقة منخفضة، ويرمز لها بخط مائل إلى اليسار، مثل: Wí - Já (شوِّ- قاتِلْ).

ج- طبقة متوسطة، ويرمز لها بعلامة صفرية[3]، مثل : Fa- Gbin (ازْرَعْ- اجْلِبْ).

(1) Wikipedia.org/wiki/Yoruba_language.

(٢) صيني، ومحمد الأمين: المرجع السابق، ١٩٨٢م، جامعة الملك سعود، ص:٢٨.

(3) Olanike Ola Orie: L2 Acquisition and Yoruba Tones: Issues and Challenges (Selected proceedings of the 36th Annual Conference on African Linguistics: Shifting the Center of Africanism in Language Politics and Economic Globalization), 2006, Cascadilla Proceedings Progect, Somerville, MA. P. 122.

ثالثا: التجمع العنقودي:

يقصد بهذا المصطلح تجمع الصوامت بشكل متوال في أي موقع من الكلمة دون أن تفصل بينها صوائت(١)، وهو ما لا تسمح به لغة اليوربا في أي موقع من كلماتها؛ لأن كل صامت فيها يستلزم صائتا بعده، سواء في بداية أو وسط أو نهاية الكلمة، باستثناء الصامتين الأنفيين ( N ) و( M )، ولهذا السبب قلّ عدد أنواع المقاطع الصوتية فيها مقارنة بلغات أخرى مثل الإنجليزية والعربية.

رابعا: ظاهرة الإبدال:

١- يرى ياقوت(٢) أن لظاهرة إبدال الحروف بعضها من بعض في اللغة العربية سببين، أحدهما صوتي والآخر لهجي، ولعل الأمر نفسه يلاحظ في لغة اليوربا، حيث نجد بعض الكلمات فيها تختلف من لهجة إلى أخرى في صوت واحد مع الاتفاق في المعنى، فكلمة ( Eri ) مثلا في لهجة ( Oke Ogun ) تنطق ( Ori ) في لهجة ( Oyo ) التي تعتبر أقرب اللهجات إلى النموذجية، وكلتا الكلمتين بمعنى الرأس في اللهجتين، وهذا من قبيل ظاهرة الإبدال ذات السبب اللهجي. أما السبب الصوتي فهو المسؤول عن ظاهرة التماثل في لغة اليوربا، حيث يحدث ذلك عندما يلتقي صائتان أحدهما في نهاية كلمة والآخر في بداية كلمة أخرى(٣).

وظاهرة التماثل في لغة اليوربا أنواع:

أ- تماثل تام، وذلك عندما يتحول أحد الصائتين إلى طبيعة الآخر كليا، كما في المثال الآتي: Ile Ise = Ile ese

ب- تماثل غير تام، وذلك عندما يتحول الصامت الأنفي ( N ) إلى طبيعة

(١) صيني، ومحمد الأمين: المرجع السابق، ص:٢٢.

(٢) أحمد سليمان ياقوت: في علم اللغة التقابلي دراسة تطبيقية، ١٩٩٢م، دار المعرفة الجامعية، ص:١٦٧-١٦٩.

(3) Wikipedia.org/wiki/Yoruba_language.

الصامت الأنفي ( M ) في حالة كونه مقطعا قبل الصامت ( b )؛ لأن هذا الأخير قريب من الميم من حيث موضع التقاء عضوَيْ النطق ( الشفتين )، مثل: Ojo n bo=Ojo m bo، وهي نفسها ظاهرة الإقلاب في العربية، وهذه الظاهرة لا تقدح في تعريف المماثلة السابق؛ لأن كلا من النون والميم قريب من الصوائت لطبيعتهما الأنفية، وذلك في حالة السكون.

ج- تماثل تقدمي، وذلك في حالة ما إذا تحول الصائت اللاحق إلى الصائت السابق، مثل: Iya Ijo = Iya ajo

د- تماثل رجعي، في هذه الحالة يتحول الصائت السابق إلى طبيعة الصائت اللاحق، مثل: Aro oko=Ara Oko(١).

ولاشك أن لطبيعة كل صائت ارتباطًا بمدى تأثيره في غيره أو تأثره به، إلا أن الجزم بشيء في هذه المسألة يحتاج إلى مزيد من الدراسة والتحقيق، ولعل الله ييسر ذلك في المستقبل إن شاء الله.

٣. المقارنة بين العربية واليوربا في نظامهما الصوتي

٣ / ١ : أوجه الاتفاق بين اللغتين في النظام الصوتي:

بناء على نتائج الوصف التحليلي لأصوات لغة اليوربا صوامتها وصوائتها مع عدد من ظواهرها الصوتية، يمكن مقارنة لغة اليوربا بالعربية لإثبات أوجه الاتفاق بينهما على النحو الآتي:

٣ / ١ / ١ : أوجه الاتفاق في الصوامت:

فالصوامت التي تتفق فيها اللغتان خمسة عشر صامتا، ويمكن توضيحها مع مقابلاتها العربية من خلال الجدول ( ٤ )

(1) Ogunkunle: Ibid, pp. 18-21

الجدول ( ٤ )

| في اليوربا | Y | W | T | Ṣ | S | R | N | M | L | K | J | H | F | D | B |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| في العربية | ي | و | ت | ش | س | ر | ن | م | ل | ك | ج | ه | ف | د | ب |

٣ / ١ / ٢ : أوجه الاتفاق في الصوائت :

فمن بين اثني عشر صائتا تشتمل عليها لغة اليوربا، تتفق هذه اللغة مع العربية في ثلاث منها فقط، وهي الموضحة في الجدول ( ٥ )

الجدول ( ٥ )

| في اليوربا | U | I | A |
|---|---|---|---|
| في العربية | الضمة | الكسرة | الفتحة |

ويمكن أن نضيف إلى هذه المجموعة الصائت( E ) الذي يقابل إمالة الفتحة إمالة كبرى عند القراء، كما أن الصائت Ẹ يقابل إمالتها إمالة صغرى، في مثل قوله تعالى: "والضحى..."، إلا أن ظاهرتي الإمالة الصغرى والإمالة الكبرى في اللغة العربية ألفونان لفونيم الفتحة في حين أن الصائتين اليوربويين المقابلين لهما فونيمان مستقلان .

٣ / ١ / ٣ : أوجه الاتفاق في ظواهر صوتية :

تتفق اللغتان في اشتمال كل منهما على نمط ( صامت+صائت )[١] من المقاطع الصوتية، فالمقطع \ لَ \ من قولنا : ( لك ) مثل المقطع \ ba \ من قولنا :( baba ) . وتتفقان

( ١ ) أنيس: المرجع السابق، ص:١٦٣ .

أيضا في ظاهرة التماثل الناقص المسماة بالإقلاب في العربية، فقلب النون الساكنة ميما في قولنا: ( من بعد = [ مم بعد ] ) مثله تماما في قولنا: (ojo n bo)= [ojombo] .

ونتيجة للتشابه التام بين اللغتين في الأمور المذكورة في هذا المبحث لا يتوقع أن يواجه أي متعلم من إحدى اللغتين مشاكل في هذه الأمور أثناء تعلمه للغة الأخرى، اللهم إلا فيما أشار إليه علماء الأصوات من أن الجيم الشديدة التي تنطق لدى كثير من القراء المعاصرين ( وهي مثل j في لغة اليوربا ) تختلف عن الجيم القديمة التي وصفت بأنها أقل شدة، مما جعلها في مرحلة ما بين الشدة والرخاوة[١]، فهذا النوع من الجيم قد يواجه الطالب اليورباوي مشكلة في نطقه نطقا سليما، ومن ثمّ يمكن تصنيفه ضمن ما سأشير إليه بالنظائر الخادعة بين اللغتين في الفقرة اللاحقة.

٣ / ٢ : نظائر خادعة بين اللغتين في النظام الصوتي:

أطلق روبارت لادو ( Robert Lado ) هذا المصطلح للدلالة على "الكلمات التي تتشابه في أشكالها وتختلف في معانيها"[٢]، ويستعير الباحث هذا المصطلح للدلالة – تجاوزا– على ظواهر صوتية تبدو في الشكل متشابهة بين العربية واليوربا لكنها في حقيقة الواقع مختلفة بين اللغتين، الأمر الذي جعل هذه الظواهر من أكثر ما يعاني الطلاب اليورباويون مشاكل في تعلمها؛ وذلك لتوهم معظمهم أنها لا تشكل مشاكل تستحق بذل عناية كبيرة. وهذه النظائر هي:

٣ / ٢ / ١ : نظائر خادعة على مستوى الصوامت:

فعلى مستوى الصوامت مثلا نلاحظ أن الصامت ( g ) في اليوربا قريب من الصامت ( غ ) العربي، إلا أن بينهما عدة فروق هي:

( ١ ) المرجع نفسه، ص:٧٧.

( ٢ ) صيني ومحمد الأمين: المرجع السابق، ص:٦٦.

أ- أن( g ) اليورباوي مخرجه من التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى[١]، بينما ( غ ) العربي مخرجه من أدنى الحلق إلى الفم[٢].

ب- أن( g ) اليورباوي صوت انفجاري، بينما ( غ ) العربي صوت احتكاكي.

ج- أن ( g ) اليورباوي من أصوات الاستفال، في حين يعد ( غ ) العربي من أصوات الاستعلاء.

وإذا كان هناك من صفة تجمع بينهما فهي صفة الجهر في كل منهما لا غير. ولعل اشتراك الصوتين في صفة الجهر مع تقاربهما في المخرج هو الذي يغري معظم متعلمي العربية من الناطقين باليوربا بالاستمرار على الصوت المألوف في لغتهم دون بذل ما يحتاجه صوت الغين العربي الجديد عليهم من العناية الكافية؛ الأمر الذي نتج عنه وقوعهم الدائم في الخطأ حين نطق صوت الغين.

والأمر نفسه يلاحظ في خلط معظمهم بين ( ق )العربي و( k ) اليورباوي الذي يقابل ( ك ) العربي، حيث يغريهم التقارب الشديد بين الصوتين في المخرج وفي صفتي الانفجار والهمس أن يتناسوا صفة الاستعلاء الذي يميّز ( ق ) عن ( k ). ولاشك أن للخلط بين الصائت O ( المنقوط ) وظاهرتي الاستعلاء والتفخيم أثرا مباشرا في هذه القضية، كما سأبيّن في الفقرة التالية.

٣ / ٢ / ٢ : نظائر خادعة على مستوى الصوائت :

فعلى هذا المستوى توجد أصوات كثيرة تعتبر من النظائر الخادعة بين اللغتين، منها :

أ- أن الصائت ( o ) اليورباوي الموصوف بأنه :"متوسط الارتفاع، خلفي، مستدير" كثيرا ما يتوهم متعلمو العربية من الناطقين باليوربا أنه مشابه تماما لشبه

(1) Ogunkunle: Ibid, p. 7.

( ٢ ) أنيس: المرجع السابق، ص:٨٧-٨٨.

الصائت العربي ( واو اللين الساكن المسبوق بفتح ) الذي يخرج من أقصى اللسان حين يقترب من أقصى الحنك مع اكتمال استدارة الشفتين[١]. صحيح أن الصوتين متشابهان من حيث صفتا الخلفية واستدارة الشفتين، إلا أن ( واو اللين ) العربي صامت يشبه صائتا، فضيق الفم معه أشد منه مع الصائت ( o ) اليورباوي. وترتب على الخلط بين الصوتين ( o ) اليورباوي و( واو اللين )العربي أن الطالب اليورباوي أحيانا ينطق الكلمة ( بون ) على شكل [ baon ] أو حتى [ bon ] بدلا من نطقها على شكل [ bawn ].

ب- والخلط نفسه يحدث بين الصائت اليورباوي ( e ) الموصوف بأنه: "متوسط الارتفاع، أمامي، غيرمستدير"، والصامت- شبه الصائت العربي ( ياء اللين الساكن المسبوق بفتح ) الذي يوصف بأنه يخرج من مقدم اللسان حين يقترب من الحنك الأعلى[٢]، فإن كان الصوتان متشابهين من حيث صفتا الأمامية وعدم استدارة الشفتين، إلا أن ( ياء اللين ) العربي صامت يشبه صائتا، فضيق الفراغ بين اللسان والحنك الأعلى حين نطقه أشد منه حين نطق الصائت ( e ) اليورباوي. وترتب على الخلط بين هذين الصوتين أيضا أن متعلمي العربية من الناطقين باليوربا ينطقون غالبا الكلمة ( بيت ) على شكل ( baet ) أو حتى [ bet ] بدلا من نطقها على شكل ( bayt ).

ج- وكثيرا ما يخلط الناطقون باليوربا بين الصائت Ọ الموصوف بأنه: "متوسط الانخفاض، خلفي، مستدبر" وظاهرة التفخيم أو الإطباق في اللغة العربية، فعلى الرغم من أن هذه الأخيرة تشبه الصائت ( Ọ ) في صفتي الخلفية والاستدارة إذا كان الصوت المفخم أو المطبق مفتوحا، على الرغم من ذلك لا يزال هناك فرق كبير

( ١ ) أنيس: المرجع السابق، ص:٤٣.

( ٢ ) المرجع نفسه، ص:٤٢.

بين الظاهرتين وإن كان دقيقا على أفهام بعض الناطقين باليوربا، فعند أداء ظاهرة التفخيم أو الإطباق يجب أن يتخذ اللسان شكلا مقعّرا مع تصعد أقصاه وطرفه نحو الحنك راجعا إلى الوراء قليلا(١)، وهذا ما لا يحدث عند نطق الصائت (Ọ اليوربوي). وترتب على الخلط بين الظاهرتين أن الطالب اليورباوي لا يعير التفخيم أي اهتمام؛ لتوهمه أن الالتزام بالتفخيم أو نطق أصوات الاستعلاء لا يكلفه أكثر من وضع الصائت (Ọ) مكان الصائت (A) (الفتحة العربية)، فنجده حين ينطق القاف غالبا ينطق الكاف محركا بالصائت (Ọ). وهكذا مع بقية أصوات الاستعلاء. إضافة إلى الراء واللام المفخمتين.

وعند تحريك هذه الأصوات بغير الفتحة يعجز عن التمييز بينها وبين نظائرها غير المفخمة.

د- الخلط بين الصائتين الأنفيين اليوربويين (IN-UN) ونون التنوين العربي مكسورا ومضموما، فعند نطق كلمة من قبيل (كتابٍ) مثلا، ينطق بعضهم الصائت اليوربوي (In) عند تحريك الباء بالتنوين المكسور باعتبار الكسر مع نون التنوين صائتا واحدا كما في اليوربا، والحاصل في العربية أن الكسر في هذه الحالة ينطق صائتا مستقلا تليه نون ساكنة وهي صوت صامت وإن كانت صفة الأنفية فيها يقرّبها من الصوائت.

ولعلي لا أبالغ إذا زعمت أن هذه المسائل الموسومة بالنظائر الخادعة بين العربية واليوربا تشكل مواقع الزلل والخطأ أكثر مما تشكلها مسائل الاختلاف البيّن بين اللغتين، والتي سأتناولها في المبحث التالي. وعلى ذلك يتوقّع من معلّمي اللغة العربية منح عناية أكبر لهذه المسائل عند تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.

(١) أنيس: المرجع السابق، ص:٧٦.

٣ / ٣ : أوجه الاختلاف بين اللغتين في النظام الصوتي

٣ / ٣ / ١ : أوجه الاختلاف بين اللغتين على مستوى الصوامت :

الصوامت العربية التي لا نظائر لها في اليوربا هي :

ث– ح– خ– ذ– ز– ص– ض– ط– ظ– ع– غ– ق– ء.

والصوامت اليورباوية التي لا نظائر لها في العربية هي :

g- gb- p

وينتج عن هذاالواقع أن متعلمي العربية من الناطقين باليوربا يبذلون أضعاف أضعاف ما يفترض أن يبذله متعلمو اليوربا من الناطقين بالعربية عند تعلم صوامت اللغة الأخرى.

٣ / ٣ / ٢ : أوجه الاختلاف بين اللغتين على مستوى الصوائت :

لا يوجد في اللغة العربية صائت إلا وله نظير في لغة اليوربا. وجدير بالذكر أن الصوائت الطويلة المعروفة بالمدود في العربية لها نظائر في اليوربا كذلك، على نحو ما يوجد في العبارات الآتية : idiikan-kuujo-babaagba، غير أنها دائما في لغة اليوربا تقع في الكلمات المركبة.

هذا، وتشتمل لغة اليوربا على مجموعة من الصوائت التي لا نظائر لها في العربية، مما يترتب عليه أن يواجه الناطق العربي مشاكل كثيرة عند تعلم الصوائت الآتية :

O- Ọ - An- Ọn- in- Un- Ẹn.

٣ / ٣ / ٣ : أوجه الاختلاف بين اللغتين على مستوى ظواهر صوتية :

أولا : نظام المقاطع الصوتية :

توجد أنماط من المقاطع الصوتية في العربية لا نظائر لها في اليوربا، وهي :

١– صامت + صائت طويل، مثل : لا.

٢ـ صامت + صائت قصير + صامت، مثل: بَلْ.

٣ـ صامت + صائت طويل + صامت، مثل: ماتْ

٤ـ صامت + صائت قصير + صامت + صامت، مثل: صَدْرْ(١).

ولغة اليوربا هي الأخرى من جانبها تشتمل على نمطين آخرين من المقاطع الصوتية لا نظير لهما في العربية، وهما:

١ـ صائت فقط، مثل: –o– في قولنا: o n bo

٢ـ صامت أنفي مقطعي، مثل: –n– في قولنا: o n bo

ونستنتج من ذلك أن متعلمي العربية من الناطقين باليوربا هم المطالبون ببذل جهد أكثر مما يبذله متعلمو اليوربا من الناطقين بالعربية في التكيف مع نظام المقاطع في اللغة الأخرى.

ثانيا: النغمة:

لا يمثل اختلاف طبقة الصوت على مستوى الكلمة فونيما في اللغة العربية، وهذا على خلاف لغة اليوربا التي تعد هذه الظاهرة فيها فونيما يغير معنى الكلمة على نحو ما سبق ذكره، مما ينتج عنه أن يستأثر العربي بمواجهة المشكلة في التعامل مع هذه الظاهرة أثناء تعلمه للغة اليوربا، كما أن متعلمي لغة اليوربا من الناطقين بالفرنسية على سبيل المثال واجهوا صعوبات في تعلم نغمات لغة اليوربا(٢)؛ بسبب أن اللغة الفرنسية غير نغمية.

ثالثا: التجمع العنقودي:

فعلى الرغم من أن العربية تعتبر من اللغات التي تشمئز من التجمع العنقودي، إلا أن هذه الظاهرة بذاتها لا تمثل مشكلة في العربية، وإنما تنشأ مشكلتها من

(١) أنيس: المرجع السابق، ص:١٦٣.

(2) George Alao: African Languages abroad: problems and proposals, (Journal of the African Language Teachers Association), 1995, 1, pp. 63-83.

الموضع الذي تحدث فيه وعدد الصوامت التي تكونها، حيث تنفر العربية من هذه الظاهرة فقط في حالة ما إذا حدثت في أول الكلمة، أما في غير هذا الموقع فهي مستساغة في العربية بشرط ألا تتجاوز مكوناتها صامتين متواليين، وذلك مثل اجتماع الصامتين ( ك وت ) في قولنا ( يَكْتُب \yaktub\ ).

ولغة اليوربا لا تسمح بهذه الظاهرة إلا مع الصامتين الأنفيين ( m-n ) اللذين سبق أنهما يشبهان الصوائت إلى حد كبير.

ويترتب على هذا الوضع ما نلاحظه على ألسنة بعض الناطقين باليوربا من اللحن عند نطق كلمات من قبيل: يشتري- يكتب- يطلب، حيث ينطقونها بكسر الشين في الأولى وضم الكاف والطاء في الثانية والثالثة، ومن نتائج ذلك أيضا أن بعضهم ينفرون من الوقوف على أواخر الكلمات بالسكون.

رابعا: ظاهرة الإبدال:

وتختلف العربية عن اليوربا في هذه الظاهرة، حيث نجدها في العربية تتعرض للصوامت في الغالب، مثل إبدال تاء الافتعال طاء إذا كانت فاء الكلمة أحد حروف الإطباق التي هي: ص- ض- ط - ظ[1]، ولكننا نجد هذه الظاهرة في لغة اليوربا تكاد تقتصر على الصوائت، وذلك عندما يلتقي صائتان أحدهما في آخر كلمة والآخر في أول كلمة أخرى، مثل: ile ese = ile ise. فالطرفان ( العربي واليورباوي ) متساويان في مواجهة الصعوبات في هذا الصدد.

هذا، وهناك ظواهر صوتية أخرى تختلف فيها اللغتان، إلا أن الحجم المحدود للبحث يلزمنا بتوخي الاختصار والإيجاز.

---

( ١ ) أنيس: المرجع السابق، ص: ١٨١.

## الخاتمة والتوصيات

بعد الاطلاع على خصائص لغة اليوربا الصوتية بصوامتها وصوائتها وبعض ظواهرها الصوتية، والوقوف على جوانب تتفق فيها هذه اللغة مع العربية، الأمر الذي جعل الناطقين بكل من اللغتين في منحى ومنجاة من الصعوبات عند تعلم أصوات اللغة الأخرى، والوقوف كذلك على جوانب أخرى تكاد تكون أخطر الجوانب كلها من حيث طبيعتها الفضفاضة، وهي الجوانب التي سماها الباحث بـ"نظائر خادعة بين اللغتين"؛ حيث يوهم التشابه الظاهري بين هذه الجوانب الناطق بإحداهما بعدم حاجته إلى بذل أي جهد في سبيل التغلب على صعوباتها في اللغة الأخرى، مما يجعله يلحن وهو يحسب أنه على الصواب. وأطلعنا البحث أيضا على مواطن الاختلاف بين اللغتين من الناحية الصوتية، وعلى مختلف المستويات (الصوامت والصوائت والظواهر الصوتية).

بعدما اطلعنا على ذلك كله أتقدم بالتوصيات الآتية:

١- إعطاء مزيد من العناية بالدراسات الصوتية التطبيقية في برامج تأهيل المعلمين.

٢- التركيز على أهمية مواد علم اللغة التطبيقي في أقسام اللغة العربية بكليات التربية.

٣- التشجيع على إجراء دراسات ميدانية تقابلية بين اللغات الإفريقية المختلفة واللغة العربية في جميع العناصر (الصوتية - المعجمية - الصرفية - النحوية - الدلالية).

٤- تدريب معلمي اللغة العربية في إفريقيا وتوعيتهم بأهمية التحليل التقابلي في معالجة كثير من الأخطاء الراسخة والشائعة لدى التلاميذ، على أن يتم ذلك في إطار تطبيقي عملي أكثر منه في إطار نظري.

٥- إسناد تخطيط المناهج العربية إلى الكوادر المؤهلة والمتخصصة في المجالات اللغوية والتربوية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

# قائمة المراجع

## أولا: مراجع عربية:

١- أغاكا، عبد الحميد شعيب: مشاكل اللغة العربية لدى الطالب النيجيري (رسالة منشورة لنيل درجة ماجستير اللغة العربية بكلية الآداب والدراسات الإسلامية في جامعة بايرو، كانو-نيجيريا، ١٩٨٣م)،

٢- أنيس، إبراهيم: الأصوات اللغوية، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٠م.

٣- صيني، محمود إسماعيل ومحمد الأمين، إسحاق: التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، جامعة الملك سعود، ١٩٨٢م.

٤- العصيلي، عبدالعزيز بن إبراهيم: مناهج البحث في اللغة المرحلية، ٢٠١٠م، ط١، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٥- العصيلي، عبدالعزيز بن إبراهيم: النظريات اللغوية النفسية وتعليم اللغة العربية، ١٤٢٠هـ، مطابع التقنية- الرياض.

٦- ياقوت، أحمد سليمان: في علم اللغة التقابلي دراسة تطبيقية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٢م.

## ثانيا: مراجع أجنبية:

1. Alao, George: African Languages abroad: problems and proposals, (Journal of the African Language Teachers Association), 1995, 1,
2. Daniel, Omolara I.: Introductory Phonetics and Phonology of English, ed1, Safmos Publishers, Anofil centre, Sango, Ibadan- Nigeria, 2005.
3. Ellis, R. (1994): The Study of Second Language Acquisition. Oxford: Oxford University Press.
4. Richards, J., Platt, J., and Platt, H. (1992): Longman Dictionary of Language Teaching and Applied Linguistics. Essex: Longman.
5. Ogunkunle, Ola oluwa A.: Yoruba Language, george mayor pub. Ibadan-Nigeria, 1998.

6. Orie, Olanike Ola: L2 Acquisition and Yoruba Tones: Issues and Challenges (Selected proceedings of the 36th Annual Conference on African Linguistics: Shifting the Center of Africanism in Language Politics and Economic Globalization), 2006, Cascadilla Proceedings Progect, Somerville, MA.
7. Wikipedia.org/wiki/Yoruba_language.
8. wikipedia.org/wiki/Yoruba_people.
9. www.omniglot.yoruba.